الهجرة اليهودية بعد «انقلاب موسكو»

ثلاثة أيام هزّت الاتحاد السوفياتي، ومعه العالم بأسره، وما زالت آثارها تتفاعل في مختلف ارجاء المعمورة وتثير اسئلة مقلقة أكثر ممّا تقدّم أجوبة مطمئنة عن العديد من القضايا. وكان من الطبيعي ان تتأثر منطقة الشرق الاوسط ونزاعاتها المزمنة بمحاولة الانقلاب الفاشلة التي وقعت في موسكو، والتي استهدفت الاطاحة بالرئيس ميخائيل غورباتشيوف، والتخلّي عن سياسة «الانفتاح» نحو الغرب والعودة الى خط التشدّد في معالجة القضايا الداخلية، ومواجهة متطلبات التوازن العالمي، على صعيد السياسة الخارجية.

ومنذ ساعات الانقلاب الأولى استنفرت اسرائيل مختلف اجهزتها الحكومية الرسمية، وأجهزة الوكالة اليهودية في اسرائيل والاتحاد السوفياتي ودول اوروبا الشرقية، بالاضافة الى يهود الولايات المتحدة الاميركية، من أجل متابعة تطوّرات الاحداث وانعكاساتها على نشاطات الهجرة اليهودية من الاتحاد السوفياتي أساساً، ومجمل العلاقات الاسرائيلية ـ السوفياتية بشكل عام. وتوالت تصريحات المسؤولين الاسرائيليين بشأن الاحداث في الاتحاد السوفياتي لتعكس القلق العميق والتوقّعات المتضاربة لما قد يحدثه التغيير في السلطة السوفياتية الحاكمة من تأثير في مجمل قضايا الشرق الاوسط.

ترقّب وحذر وتقديرات متضاربة

شكّلت احداث الاتحاد السوفياتي، التي وقعت في ١٩/٨/١٩٩١، مفاجأة تامّة للمسؤولين الاسرائيليين، كما لغيرهم في الشرق والغرب، وسارعت الاوساط الرسمية الاسرائيلية الى الاتصال بوزارة الخارجية الاميركية، للاطلاع على آخر التطوّرات، والتنسيق مع واشنطن بشأن الاوضاع في الشرق الاوسط. وتوقّعت التقديرات الاسرائيلية الاولية ان يؤدي تغيير السلطة في الاتحاد السوفياتي الى تأجيل محادثات السلام المرتقبة، وتصلّب بعض الاطراف العربية (سوريا والاردن ومنظمة التحرير الفلسطينية) الى حدّ رفض المشاركة في المؤتمر الاقليمي المقترح ضمن اطاره الحالي، وتعليق تنفيذ بعض الوعود السوفياتية لاسرائيل في مجال استئناف العلاقات الدبلوماسية والرحلات الجوية المباشرة وتسهيل مغادرة اليهود الراغبين في الهجرة الى اسرائيل. وذكر وزير الخارجية الاسرائيلية، دافيد ليفي، ان اسرائيل تلاحق، بحذر وقلق، الاحداث الجارية في الاتحاد السوفياتي، معرباً عن أمله في ألّا تؤدي هذه الاحداث الى عودة العالم الى الحرب الباردة، وفي ان يحافظ الاتحاد السوفياتي على بوّاباته مفتوحة لليهود الراغبين في الهجرة الى اسرائيل. وفي ما يتعلّق بعملية السلام في الشرق الاوسط، قال الوزير ليفي ان اسرائيل وافقت على الرعاية السوفياتية للمؤتمر، الى جانب الولايات المتحدة الاميركية، وانه يأمل في ألّا تؤدي الاحداث المتلاحقة الى عرقلة مسار السلام، أو الى افشاله (**عل همشمار**، ٢٠/٨/١٩٩١).

امّا رئيس الحكومة، اسحق شامير، فقد التزم الصمت تماماً في اليوم الاول من الانقلاب في موسكو، مكتفياً بمتابعة التقارير المتلاحقة من مختلف المصادر، واجراء المشاورات مع كبار مستشاريه ومعاونيه، وتلقّي المعلومات مباشرة بواسطة الخط المباشر المفتوح ما بين وزارة الخارجية الاسرائيلية وقنصل عام اسرائيل في موسكو، اريه لفين. كما اهتم شامير بالاتصال بوزير المواصلات الاسرائيلية، موشي كتساف، الذي كان في زيارة رسمية للاتحاد السوفياتي. وقد ذكر كتساف، في حديث هاتفي مع شامير، ان نائب وزير المواصلات السوفياتية أكد له ان بلاده سوف تحترم جميع الاتفاقيات التي تمّ توقيعها خلال زيارة كتساف لموسكو، ومن بينها اتفاقية لانشاء شركة طيران مشتركة، تساهم فيها «العال» الاسرائيلية